

# محطات عسكرية العوام في بغداد في العصور العباسية الأولى وأثرها على العصور العباسية المتأخرة

أ.م.د. حاتم فزع شنيتر

الجامعة العراقية / كلية الآداب

The militarization of the common folk stations in  
Baghdad in the first and their impact  
on the Abbasid eras late Abbasid eras

Preparation

Prof. Dr.: Hatem Feza shonaite  
college of Art/ Department of History

## ملخص البحث:

يشكل البحث الموسوم (محطات عسكرية العوام في بغداد في العصور العباسية الاولى وتأثيرها على العصور العباسية المتأخرة) أهمية كبيرة، لأنها تبحث أحوال فئات اجتماعية غيير مسلحة، تحول قسم منها الى تكتلات مسلحة نتيجة الصراع بين الامين والمأمون، الذي كان بداية الى ظهور ظاهرة عنف مدني يظم العناصر الجائعة من اهل بغداد، أدت الى فوضى سياسية نشرت الرعب والخوف والسلب والنهب والقتل وحرق الدور في العصور العباسية الاولى، وأمتد تأثيرها الى العصور العباسية المتأخرة، وتوصلت الى نتائج مهمة: منها إن الصراعات السياسية الداخلية على السلطة تؤدي الى ضعف الجبهة الداخلية والخارجية، وتساعد على ظهور تكتلات شبه عسكرية تحصل على المال والسلاح عن طريق احد طرفي الصراع او عن طريق السلب ونهب اموال الناس، مما يصعب القضاء عليها، ويبقى تأثيرها بعد انتهاء الصراع.

وقد قسمت البحث الى مبحثين: أشتمل المبحث الاول على الصراع بين الامين والمأمون في العصر العباسي الاول، واشتمل على مطلبين تناولت في المطلب الاول أسباب الصراع وأحداثه، وتناولت في المطلب الثاني ظاهرة عسكرية العوام اثناء الصراع بين الامين والمأمون، وتناولت في المبحث الثاني: تأثير الصراع بين الامين والمأمون على العصور العباسية المتأخرة، واشتمل على مطلبين تناولت في المطلب الاول، ظاهرة العنف المدني في العصر البويهي وتناولت في المطلب الثاني ظاهرة العنف المدني في عصر السلاجقة وعصر استقلال الخلافة.

## Research Summary

Constitutes a search marked (militarization stations floater in Baghdad valuable first Abbasid eras and their impact on the Abbasid eras late) great importance, for it is considering the conditions of social groups Geyer armed, some of them turned to armed blocs as a result of the conflict between the Secretary and safe, which was the beginning of the emergence of the phenomenon of urban violence Adject hungry elements from the people of Baghdad, led to political chaos published horror, fear and looting and twisting and burning role in the first Abbasid eras, and their influence extended to the late Alabash Ages, and reached important results: including the internal

political power struggles lead to weak internal and external front, and help the emergence of paramilitary blocs get money and weapons through one of the parties to the conflict or by looting and plundering the people's money, making it difficult to eliminate, and its impact remains after the conflict ended

Delegation divided the search to two sections: included the first section on the conflict between the Secretary and safe in the first abbasid period, and included a two demands dealt with in the first requirement causes of conflict and events, and dealt with in the second demand phenomenon of militarization of commoners during the conflict between the Secretary and safe, and dealt with in the second topic: the impact of the conflict between the Secretary and safe on the late Abbasid eras, and included a two demands dealt with in the first requirement, the phenomenon of violence in the civil Albuehi times and dealt with the phenomenon of demand in the second civil violence in the era of the Seljuk era and the independence of the Caliphate.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي جعل تاريخ الأولين عبرة للآخرين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه وسلم:

ان الصراع بين الأمن والمأمون كان بداية لظهور ظاهرة عسكرية العوام على شكل تكتل مدني شبه عسكري ويضم هذا التكتل العناصر الجائعة من أهل بغداد وكان دورهم ينشط عند حدوث الاضطرابات السياسية وأستمر هذا الظهور في فترات الضعف السياسي للعصور العباسية المتأخرة وكانت أهدافه غير واضحة وسادت بغداد في ذلك العصر فوضى سياسية نتيجة لضعف الدولة العباسية أدت إلى أحداث تاريخية نشرت الرعب والخوف في نفوس الناس وضافت بغداد بأهلها.

ويشكل البحث أهمية كبيرة لأنه يبحث عن أحوال فئات اجتماعية عامة غير مسلحة تحول قسم منها إلى تكتلات مسلحة نتيجة الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي مرت بها بغداد.

أخترت بحثي الموسوم (محطات عسكرية العوام في العصور العباسية الاولى وأثرها على العصور العباسية المتأخرة) لأن مثل هذه الاحداث تعيد نفسها في الوقت الحاضر لتكون لنا ذكرى.

قسمت بحثي إلى مبحثين: تناولت في المبحث الاول: الصراع بين الامين والمأمون في العصور العباسية الاولى وأشتمل على مطلبين تناولت في المطلب الاول أسباب الصراع وأحداثه وظاهرة عسكرية العوام في بغداد أثناء الصراع بين الامين والمأمون وتناولت في المطلب الثاني ظاهرة عسكرية العوام في بغداد في عصر النفوذ التركي أثناء الصراع بين المعتز بالله والمستعين بالله.

وتناولت في المبحث الثاني: ظاهرة العنف المدني في عصر النفوذ الاجنبي وعصر إستقلال الخلافة وأشتمل على مطلبين تناولت في المطلب الاول تأثير الصراع بين الامين والمأمون على العصور العباسية المتأخرة واشتمل على مطلبين تناولت في المطلب الاول: نشوء حركة شبه عسكرية في العصور العباسية المتأخرة وتناولت في المطلب الثاني العنف في العصور العباسية المتأخرة تناولت في المطلب الاول ظاهرة العنف المدني في العصر البويهي وتناولت في المطلب الثاني ظاهرة العنف المدني في عصر السلاجقة وعصر استقلال الخلافة.

وأعتمدت في بحثي هذا مصادر عدة أذكر منها كتاب الرسل والملوك للطبري (ت ٣١٠ هـ) الذي أعطانا صورة واضحة عن أحداث بغداد في عهد الامين وعهد المستعين بالله وكتاب مروج الذهب للمسعودي الذي ذكر لنا الاسماء الاخرى التي تطلق على حركة العامة وكتاب الكامل في التاريخ لابن الاثير (٥٣٢ هـ) وكتاب المنتظم في تاريخ الملوك والامم لابن الجوزي (٥٩٧ هـ) الذي ذكر أسماء قادة العوام وكتاب تاريخ الخلفاء للسيوطي (٩١١ هـ) وكتاب خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك للأربلي وكتاب أحسن التقاسيم في معرفة الاقليم للمقدسي وغيرها من المصادر.

كما اعتمدت على مراجع عدة أذكر منها كتاب محاضرات في تاريخ الامم الإسلامية للخضري وكتاب الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري لأدم متز

وكتاب العيارين والشطار البغاددة في التاريخ العباسي لعبد المولى ومراجع أخرى وقد توصلت إلى عدة نتائج مهمة.

وأسأل الله تعالى ان يعلمنا بما ينفعنا وان ننفع في بحثنا والله ولي التوفيق.

## المبحث الاول

### محطات عسكرية العوام في العصور العباسية الاولى المحطة الاولى: عسكرية العوام أثناء الصراع بين الامين والمأمون

#### المطلب الاول : اسباب الصراع بين الامين والمأمون :

يبدو لنا ان هناك عدة أسباب:

١. إن اول وهن أصاب الدولة من حيث الامامة هو أن الخليفة هارون الرشيد بايع بولاية العهد لأبنة محمد الامين في سنة ١٧٥هـ ولقبه الامين وعمره يومئذ خمس سنين لحرص أمه زبيدة ثم بايع بولاية العهد لأبنة عبد الله المأمون من بعد الامين في سنة ١٨٢هـ ولقبه المأمون وولاه خراسان ثم عقد البيعة بولاية العهد لأبنة القاسم من بعد الاخوين في سنة ١٨٦هـ ولقبه المؤتمن وولاه الجزيرة والثغور وهو صغير وقد عد السيوطي أن البيعة لثلاثة من أبنائه وتقسيم الدولة بينهم قد اوجد العداوة بين الاخوة الثلاثة والقي بأسهم بينهم وهذا يؤدي إلى الحروب بينهم والأضرار بالريعية<sup>(١)</sup>.

٢. عندما ولي الامين الخلافة غدر بأخوته ورمى بعهد الرشيد في البيت الحرام وراء ظهره وانتهك حرمة البيت المقدس حيث عزل أخاه القاسم (المؤتمن) عن ولاية الجزيرة والثغور في فارس وهذا لم يرض المأمون ووقع الخلاف بينهما وصار المأمون لا يمثل لأوامر الأمين فعزل الامين أخاه المأمون عن ولاية العهد وزادت الخلافات بينهما عندما عقد الامين بيعة العهد لأبنة موسى ولقبه الناطق بالحق فوقع الحرب بينهما وبقي أمر الامين في تراجع وأمر المأمون في ازدياد<sup>(٢)</sup>.

٣. ان الامين كان سيئ التدبير كثير التبذير ضعيف الرأي لا يصلح للخلافة هكذا وصفه السيوطي والدليل على ذلك انه مع الغدر بأخويه وعزلهما لم يكن حازما بل كان كثير اللعب واللهو ومن النوادر على أنهماكه في اللعب فعندما أنهزم جيشه

بقيادة عيسى بن ماهان وحمل رأس القائد إلى المأمون في خراسان أرجف الناس أرجافاً شديداً في بغداد وجاء الخبر إلى الأمين وهو يتصيد السمك مع غلامه كوثر: فقال للذي أخبره: ويلك؟ دعني فأنا كوثر صا صمكتين وأنا ما صدت شيئاً بعد، والدليل على أنه سيئ التدبير أنه ندم على خلع أخيه المأمون من ولاية العهد.<sup>(٣)</sup>

٤. عندما أفضت الخلافة إلى الأمين فان الفضل بن الربيع أحد قادة الأمين زين للأمين وحثه على خلع المأمون من ولاية العهد وتولية ابن الأمين موسى مكانه وهو طفل رضيع لأن الفضل بن الربيع علم أنه إذا أفضت الخلافة إلى المأمون يعزله ولم يبق عليه وبذلك وقع الخلاف بينه وبين أخيه المأمون وعاون الفضل على ذلك علي بن عيسى وخلص الأمين المأمون<sup>(٤)</sup>.

ويبدو لنا من أخبار سيرة الأمين كما وصفها مؤرخ معاصر «أنه كان يميل جداً للهو والغناء والشرب حتى أقعده ذلك عن التدبير لأموره، هذا مع أنه ممتاز على بني العباس قاطبة بأنه هاشمي الأبوين ولكن ليس بحسن الانساب تعلق الرجال وإنما علوها بحسن الفعال»<sup>(٥)</sup>.

### المطلب الثاني: الصراع بين الأمين والمأمون وعسكرة العوام.

عندما خلع الأمين أخاه المؤتمن من ولاية العهد إلتجأ المؤتمن إلى أخيه في بلاد خراسان فلم يرض المأمون بذلك فأشدت الخلاف بين الأمين والمأمون وأنقطعت العلاقات بينهما وتطور الخلاف أدى إلى خلع الأمين لإخيه المأمون من ولاية العهد فأشتعلت الحرب بينهما فولى الخليفة الأمين علي بن عيسى بن ماهان بلاد الجبال همذان ونهاوند وقم واصبهان وأرسل الأمين جيشاً كبيراً من بغداد بقيادة علي بن عيسى بن ماهان تعدده أربعين ألفاً وأخذ معه قيد فضة ليقيد به المأمون فلما سمع المأمون أرسل جيشاً بقيادة طاهر بن الحسين تعدده أقل من أربعة آلاف فأنتصر جيش المأمون وقتل علي بن ماهان وقطع رأسه وحمل إلى المأمون وطيف به في خراسان وخاف الناس خوفاً شديداً في بغداد وتحركت جيوش المأمون بقيادة طاهر بن الحسين إلى بغداد وحاصرتها ١٩٧هـ/ ٨١٢ م وتناوب الجيشان الضرب بالمجانيق يقتلون بها أهل بغداد

عشوائياً<sup>(٦)</sup>، ودام حصار بغداد خمسة عشر شهراً ولحق غالب جند العباسيين وأركان الدولة بجند المأمون وندم الامين على خلع أخيه ولم يبق مع الامين يقاتل الا غوغاء بغداد والحراشفة وفسد الحال على الامين ونفدت خزائنه وساعت حال الناس وكثر الخراب والهدم حتى درست محاسن بغداد<sup>(٧)</sup>.

على أية حال تقدم جيش المأمون وعجز جيش الامين في الدفاع عن بغداد وتخلّى عن الامين معظم جيشه، ودخل جيش المأمون بعض أحياء بغداد فذب الوهن في جيش الامين فذلوا وأنكسروا ومن هنا يبدأ عوام بغداد من مختلف أجناسهم بالدفاع عن مدينتهم وقد مروا بمرحلتين:

#### المرحلة الاولى: تحول العوام للعسكرة:

ظهر صمود العوام في القتال من باعة الطرق والاباش والرعاع والطارين وأهل السوق فقاتلوا بشجاعة ومهارة حربية نادرة ومن العجائب إنهم كانوا يقاتلون عراة وبأسلحة بدائية وقد أطلق عليهم العراة لأنهم يواجهون بإجسادهم العارية من الدروع والخوذ جيش المأمون المثلث بالأسلحة والدروع مما يسهل لهم خفة الحركة في معارك استمرت مدة طويلة بين كر وفر في شوارع بغداد وأحيائها<sup>(٨)</sup>.

لم يكن للأمين وسيلة للدفاع عن بغداد لصد هجمات جيوش المأمون المحاصرة لبغداد سوى تحريض الناس للقتال فأطلق السجناء من سجون بغداد وأصبحوا في تركيبة جيش الامين وانضم اليهم باعة الطرق والعراة والاباش والطارين وأهل السوق والرعاع والسفلة والسوقة وكلها تعبر عن جماعة المتمردين على الوضع أثاء حصار بغداد ١٩٦هـ / ٨١١م من قبل جيش المأمون بقيادة طاهر بن الحسين حيث أستتجد الخليفة الامين بهؤلاء للدفاع عن بغداد بعد ان عجز جنوده الدفاع عنها ويذكر الطبري ان الامين رأى قوما ليس عليهم لباس الحرب والجند ولاعليهم سلاح فامرهم ان يأخذوا من خزائن السلاح حاجتهم وأنتهبت الغوغاء سلاحا كثيرا وكثرت الفتن على أهل الصلاح والتقوى وأختلت الامور بحيث أصبح الفاجر عزيزا والمؤمن ذليلا<sup>(٩)</sup>، وقد نظموا ودربوا في فترة قياسية وأصبحوا الجيش النظامي للخليفة الامين بحيث تنظموا وصار لكل عشرة عريفا ولكل عشرة عرفاء نقيبا ولكل عشرة نقباء قائدا ولكل عشرة قواد أمير وكانوا شبه عراة على رؤوسهم خوذ من الخوص وتروسمهم من الخوص

المملوء بالرمل والحصى<sup>(١٠)</sup>، وبلغ تعدادهم في عهد الامين للدفاع عن بغداد مائة الف<sup>(١١)</sup>.

ويبدو لنا أن الخليفة الامين كان مضطرا للاستعانة بهم ولم يكن مرتاحا لهم ويعتبرهم أعداء له رغم دفاعهم عن بغداد ضد جيش المأمون وبذلك يروي الطبري كلامه عنهم «وددت ان الله قتل الفريقين جميعا فأراح الناس منهم فما منهم الا عدو ممن معنا وممن علينا أما هؤلاء فيريدون مالي وأما أولئك فيريدون نفسي»<sup>(١٢)</sup>.

وقد أبلى جيش الامين بتركيبته المتنوعة بلاءا حسنا وكانوا أشداء في القتال ولديهم الشجاعة والمهارة والخفة في الحركة أثناء القتال لإنهم كانوا يقاتلون بأسلحة بدائية خفيفة وقد نقل بعض المؤرخين العجائب في شجاعتهم في القتال في إحدى معاركهم ضد جيش المأمون وأنتصروا عليه في بداية الامر لولا أنحياز قسم من جيش الامين إلى جيش المأمون وعند ذلك تراجعوا وقتل منهم عشرة آلاف رجل<sup>(١٣)</sup>، وهذا يدل دلالة واضحة على وجود خيانة في جيش الامين.

وتأكيدا لهذا يحكى الطبري: «أن قائدا من قواد أهل خراسان ممن كان مع طاهر من أهل النجدة والبأس خرج يوما إلى القتال، فنظر إلى قوم عراة لا سلاح معهم، فقال لأصحابه: ما يقاتلنا إلا من أرى إستهانة بأمرهم واحتقارا لهم. ف قيل له: نعم هؤلاء الذين ترى هم الآفة. فقال: أف لكم حين تنكصون عن هؤلاء وتخيمون عنهم وأنتم في السلاح الظاهر والعدة القوة ولكم ما لكم من الشجاعة والنجدة. وما عسى أن يبلغ كيد من أرى من هؤلاء؟ ولا سلاح معهم ولا عدة لهم ولا جنة تقيهم فأوتر قوسه وتقدم، وأبصره بعضهم فقصد نحوه، وفي يده بارية مقيرة وتحت إبطه مخلاة فيها حجارة. فجعل الخراساني كلما رمى بسهم استتر منه العيار، فوقع في باريته أو قريبا منه، فيأخذه فيجعله في موضع من باريته، قد هياه لذلك، وجعله شبيها بالجعبة وجعل كلما وقع سهم أخذه، وصاح دائق، إي ثمن النشابة دائق قد أحرزه ولم يزل تلك حالة الخراساني وحال العيار حتى أنفذ الخراساني سهامه ثم حمل على العيار ليضربه بسيفه فأخرج من مخلاته حجرا فجعله في مقلاع ورماه فما أخطأ به عينه، ثم ثناه بأخر فكاد يصصره عن فرسه لولا تحاميه وكر راجعا وهو يقول: ليس هؤلاء بإنس»<sup>(١٤)</sup>.

## المرحلة الثانية: زعيم العوام قائد لجيش الامين.

أن من أهم ما يمكن ملاحظته أن الحسن الهرش زعيم العوام في بغداد أصبح قائدا لجيش الامين وقد قاد المعارك ضد جيش المأمون في أحياء بغداد وكانوا يقاتلون قتالا شديدا وقد أباح الهرش للصوب والفساق السلب والنهب ما لم يحدث في الحروب وأستمر العوام والجند يقاتلون بزعامه الهرش فأقتتلوا مع جيش المأمون بقيادة طاهر من الحسين وألحقوا به خسائر كبيرة ويقول الطبري «ولم تكن وقعة قبلها ولا بعدها أشد على طاهر وأصحابها منها ولا أكثر قتيلًا وجريحًا معقورا من أصحاب طاهر من تلك الوقعة»<sup>(١٥)</sup>.

عندما رأى طاهر شدة القتال أراد أن يحسم المعركة أتصل مع كبار العباسيين والقادة في جيش الامين فاستجابوا له وعند ذلك يؤس الامين فأقبل على اللهو والشرب ووكل قيادة الجيش إلى محمد بن عيسى وإلى الهرش الذين أباحوا السلب والنهب فلما طال الامر وطالت فترة القتال ضاقت بغداد بإهلها دب الوهن في جيش الامين فأنحاز كثير من قادة جيش الامين مع جنودهم وسلاحهم ومجانيقهم إلى جيش المأمون وهرب الجند من معسكر الامين إلى معسكر المأمون في حين كان قائد جيش المأمون عكس ذلك فقد كان قائد جيش المأمون حريصا على حفظ الأمن في الاحياء التي يسيطر عليها في بغداد وأمر بمساعدة الضعفاء والنساء فأمن الناس<sup>(١٦)</sup>.

وبعد أن تيقن الهرش سقوط الامين طلب من طاهر قائد جيش المأمون الصلح فرفض قائد جيش المأمون طلبه وعند ذلك خرج الهرش ومعه الغوغاء فلقبهم جيش المأمون فأقتتلوا قتالا شديدا وأستطاع الهرش الخروج خارج بغداد أما الامين فتفرق عنه عامة جنده وقواده والمقربين منه وجواريه والغوغاء من العوام وقتل بعد أيام في قصر المنصور ببغداد<sup>(١٧)</sup>.

وبالرغم من هذه الشجاعة النادرة لجيش الامين الا أن المعركة انتهت لصالح جيش المأمون بعد أن دارت معارك عنيفة في شوارع بغداد وكثر القتل والسلب ونهبت الدور وخربت بغداد بالمجنيق والنفط حتى درست محاسن بغداد وأنتهت المعركة بانتصار جيش المأمون ومن جملة ما قيل في بغداد من الشعر:

بكيّت د ما على بغداد لما فقدت غصارة العيش الانيق

أصابته من الحساد عين      فأفنت أهلها بالمنجنيق  
فقوم أحرقوا بالنار قسرا      ونائحة تتوح على غريق  
وصائحة تنادي يا صباحا      وباكية لفقدان الشفيق  
وقوم أخرجوا من ظل دنيا      متاعهم يباع بكل سوق<sup>(١٨)</sup>

وعلى اية حال فإن العوامل التي أدت إلى حسم المعركة هي:

١. ان جيش المأمون حاصر بغداد اقتصاديا فقطع الاقوات عنها فزادت الاسعار وقلت الاقوات وأشدت الجوع فعندما رأى طاهر قائد جيش المأمون ان الغوءاء لايتأثرون بالقتل والهدم والحرق أمر بمنع المواد الغذائية ومنها الدقيق عنهم ومنع سفن البصرة من الوصول إلى بغداد<sup>(١٩)</sup>.

٢. مما زاد الامور صعوبة حاول الامين أن يوفر التزامات جيشه فأمر بأخذ الاموال من التجار والاثرياء مما ولد رد فعل عندهم فراسلوا قائد جيش المأمون واعلنوا ولائهم للمأمون<sup>(٢٠)</sup>، ولحق بجند المأمون غالب العباسيين وكثير من أركان الدولة ولم يبق مع الامين الا غوءاء بغداد، فدخل قائد جند المأمون طاهر بن الحسين بغداد قسرا وتفرق جند الامين عنه وقتل سنة ١٩٨هـ<sup>(٢١)</sup>.

٣. وبقي أخيرا أن نشير إلى سبب حسم المعركة هو ان اسلحة العوام البسيطة غير متكافئة مع الاسلحة الثقيلة لجيش المأمون مع وجود خيانة في جيش الامين فضلا عن ذلك غش الوزير وفسق الامير وجهل المشير.

ويبدو لنا ان الغوءاء لم تنته نهائيا بعد دخول جند المأمون بغداد وتسلم المأمون الخلافة واحكم السيطرة على بغداد سنة ١٩٨هـ حيث أعلن الهرش الثورة على المأمون في جماعة من الغوءاء والأعراب فأنتهب القرى وأموال التجار مما يدل على أن هدفه المال لأن بدايته قاطع طريق ثم أصبح قائدا لجيش الامين وأخيرا ثار على المأمون<sup>(٢٢)</sup>، كما ان جماعة من حركة العنف أشتركوا في مؤامرة لخلع المأمون في سنة ٢١٠هـ/ ٨٢٥ م وتنصيب عم المأمون ابراهيم بن المهدي للخلافة، أكتشف المأمون تلك المؤامرة وألقى بمديرها السجن، وكان من بينهم رجلان من حركة العنف الانفئة الذكر، كما قام الخليفة المأمون سنة ٢١٠هـ بإعدام أربعة منهم عندما حاولوا الهرب من

السجن (٢٣)، ومن عصر المأمون إلى نهاية العصر العباسي الاول كانت الدولة قوية متماسكة لا تسمح بظهور اي مظهر من مظاهر العنف (٢٤).

ويبدو لنا من مجموع ما تقدم في الصراع بين الامين والمأمون ان الصراعات السياسية على السلطة تؤدي إلى الاقتتال الداخلي وبالتالي إلى سوء الاحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية وإلى ضعف الجبهة الداخلية والخارجية مما يساعد على ظهور تكتلات شبه عسكرية تحصل على المال والسلاح عن طريق فريقي الاقتتال او عن طريق سلب ونهب أموال الناس مما يصعب القضاء عليها وان تأييد الناس لهذه الحركات في بعض الاحيان يدل على أن الناس قد أصابهم الظلم والخوف والجوع نتيجة عدم تحقيق العدالة والتمايز الطبقي في المجتمع كما ان الاقتتال ساعد على أنتشار النهب والسلب وحرق الدور وقطع الطرق في بغداد وبالتالي ساعد على أنتشار المجاعات.

## المحطة الثانية: عسكرية العوام في عهد النفوذ التركي

### اولاً: أسباب الصراع بين المستعين بالله والمعتز بالله.

عقب وفاة المنتصر بالله بن المتوكل أجمع الاتراك في سامراء وقرروا عدم تولية أحد من أبناء المتوكل الخلافة خوفاً من أنتقامه منهم لانهم تأمروا مع أبنه المنتصر على قتل المتوكل وبايعوا أحمد بن المعتصم الملقب بالمستعين بالله وكان الامر والنهي بيد القادة الاتراك ولم يمض وقت طويل حتى غضب عليه الاتراك وخلعوه من الخلافة وبايعوا المعتز بالله محمد بن المتوكل فأشتعلت الحرب بين أنصار المستعين وأنصار المعتز وانتهت بتنازل المستعين عن الخلافة في سنة ٢٥١هـ/ ٨٦٦ م (٢٥).

وذكر الطبري الصراع بين المستعين والمعتز: انه في سنة ٢٥١هـ — اجتمع رأى المستعين وبغا الصغير من قواده الاتراك في سامراء على قتل باغر التركي وكان من القواد الأمراء الكبار الذين أشتروا في قتل الخليفة المتوكل فقتل ونهبت أمواله وأضطربت الامور وخاف الخليفة المستعين من عاقبة ذلك فركب في حراقة من سامراء إلى بغداد فنزل دار محمد بن عبدالله بن طاهر ونتيجة لذلك وقعت فتنة شنعاء بين جند بغداد وجند سامراء ودعا أهل سامراء إلى بيعه المعتز بن المتوكل واستقر أمر أهل بغداد على المستعين وأخرج المعتز وأخوه المؤيد من السجن، فبايع أهل سامراء المعتز

واستحوذ على بيت المال فإذا بها خمسمائة ألف دينار وفي خزانة أم المستعين ألف ألف دينار وفي خزانة العباس بن المستعين ستمائة ألف دينار واستفحل أمر المعتز بسامراء<sup>(٢٦)</sup>، وفي بغداد أمر الخليفة المستعين محمد بن عبدالله بن طاهر أن يحصن بغداد بسورين وخندق ووكل بكل باب أميراً يحفظه ونصب على السور خمسة مناجيق منها واحداً كبيراً جداً يقال له الغضبان وست عرادات وأعدوا آلات الحرب والحصار والعدد وقطعت القناطر من كل ناحية لئلا يصل الجيش إليهم وكتب المعتز إلى محمد بن عبدالله بن طاهر يدعوهم إلى الدخول معه في أمره ويذكره ما كان أخذه عليهم أبوه المتوكل من العهود والمواثيق من أنه ولي العهد بعده فلم يلتفت إليه وعقد المعتز لأخيه على حرب المستعين وجهز معه جيشاً لذلك فسار في خمسة آلاف من الأتراك وغيرهم نحو بغداد فاجتمعت العساكر هنالك ثم جرت بينهما حروب طويلة وفتن مهولة جداً وقد استمرت الفتنة والقتال ببغداد بين أخي المعتز وبين محمد بن عبدالله بن طاهر نائب المستعين والبلد محصور وأهله في ضيق وقتل من الفريقين خلق كثير في وقعات متعددة وأيام نحسات لكن أهل بغداد صاروا إلى ضعف بسبب قلة الميرة والجلب إلى داخل البلد ثم شاع بين العامة أن محمد بن عبدالله بن طاهر يريد أن يخلع المستعين ويبيع للمعتز وذلك في أواخر السنة فتصل من ذلك واعتذر إلى الخليفة وإلى العامة وحلف بالأيمان الغليظة فلم تبرأ ساحته من ذلك حق البراءة عند العامة واجتمعت العامة والغوغاء إلى دار ابن طاهر حتى برز إليهم الخليفة المستعين وأطمأنوا عليه فسكت الغوغاء ورجعوا إلى منازلهم، ولما تفاقم الأمر واشتد الحال على الناس من الخوف والجوع جعل ابن طاهر يظهر ما كان كامناً في نفسه من خلع المستعين فأستجاب له المستعين على أن يكون من الخراج في كل عام ما يختاره<sup>(٢٧)</sup>.

### ثانياً: عسكرية العوام في عهد النفوذ التركي.

وكان دور العوام ينشط عند حدوث الاضطرابات السياسية في الدولة العباسية حيث ظهر العوام مرة ثانية في الدفاع عن بغداد أثناء الصراع بين الخليفة المستعين بالله والمعتز بالله، فبعد موت الخليفة المنتصر بالله ٢٤٨هـ/ ٨٦٢ م وفي عهد النفوذ التركي

أيد الأتراك انتقال الخلافة إلى ابن عمه المستعين بالله بدلاً من أخيه المعتز بالله فلم يرض به العوام وهاجموا الأتراك وغنموا كثيراً من أسلحتهم<sup>(٢٨)</sup>.

وأهم ما نلاحظه في الصراع بين المستعين والمعتز هو عودة ظاهرة عسكرية العوام مرة أخرى وبرزت إلى الواجهة للدفاع عن بغداد أثناء الصراع بين الخليفة المستعين بالله والمعتز بالله سنة ٢٥١هـ/٨٦٥ م حيث تحرك جيش الأتراك في عهد النفوذ التركي من سامراء الموالي للمعتز بالله وحاصر بغداد بهدف تولية المنتصر بالله وخلع المستعين بالله من الخلافة فلجأ محمد بن عبد الله بن طاهر نائب بغداد عن الخليفة المستعين إلى حركة العوام لطلب المساعدة في الدفاع عن بغداد شأنه شأن الخليفة الأمين في طلب المساعدة منهم وفرض لهم الأرزاق وعين عليهم القادة وزودهم بالسلاح وقد حكى الطبري عن ذلك بقوله «وأمر محمد بن طاهر بن عبد الله أن يفرض من العياريين فرض وان يجعل عليهم عريف ويعمل لهم تراس من البواري المقيمة وأن يعمل لهم مخال تملأ بالحجارة... وكان الرجل منهم يقوم خلف البارية فلا يرى منها... وكان العريف على أصحاب البواري المقيمة رجلاً يقال له ينتويه»<sup>(٢٩)</sup>.

وفي خلافة المهدي بالله سنة ٢٥٥هـ/٨٦٩ م ظهرت حركة الزنج في البصرة حيث تحركوا وحاصروا البصرة فأستعانوا بحركة العوام مرة أخرى لحرب الزنج وفك الحصار عن البصرة حيث جاءوا مدداً لاهل البصرة المحاصرين من قبل الزنج<sup>(٣٠)</sup>.

نلاحظ بعد ذلك ان خلفاء بني العباس قد استخدموا سياسة القوة والتعذيب ضد حركة العوام حيث ازداد نشاطهم نتيجة لكثرة الاضطرابات السياسية فقاموا بسرقة رواتب الجند في سنة ٢٨٢هـ/٨٩٥ م في خلافة المعتضد بالله فأخذوا وسجنوا وعذبوا<sup>(٣١)</sup>.

يبدو لنا ان الدولة قوية متماسكة في العصور العباسية الاولى حيث أستخدمهم الخلفاء والأمراء في مساندتهم ضد أعدائهم مقابل دفع الأموال لهم<sup>(٣٢)</sup>، وقد أستعانوا بهم في حروبهم في بعض الفترات في السياسة الداخلية والخارجية ومنها:

١. على صعيد السياسة الداخلية أستخدمهم الخلفاء والأمراء للدفاع عن بغداد حيث أستعان بهم المستعين في حربه ضد الأتراك في سامراء المبايعين للمعتز أثناء

حصار بغداد من قبل الاتراك سنة ٢٥١هـ/٨٦٥ م، وأستعان بهم الخليفة المهدي سنة ٢٥٦هـ/٨٦٩ م ضد الاتراك<sup>(٣٣)</sup>.

٢. على صعيد السياسة الخارجية أستخدمهم الأمراء لحرب الروم المهاجمين للثغور الاسلامية حيث أستتفروهم سبتكين الحاجب لحرب الروم في سنة ٢٧١هـ/٩٧١ م<sup>(٣٤)</sup>.

٣. وأستعان بهم وأستخدمهم الأمراء في الحفاظ على سلطتهم في بغداد ضد خصومهم حيث أستخدمهم ابن رائق في فرض الأمن في بغداد عندما انتصر على بحكم سنة ٣٢٧هـ/٩٣٨ م<sup>(٣٥)</sup>.

من مجموع ما تقدم يتبين لنا أن ظهور مثل هذه الحركات في ظل الدولة يساعد على أنحرافهم حيث تحولوا إلى عصابات جابوا الأسواق وأبيع لهم النهب والسلب وأزدادت أعدادهم بمرور الايام وأمتلكوا المال والسلاح وفرضوا أنفسهم كقوة حتى أصبحوا القوة المهيمنة في بغداد.

## المبحث الثاني

### الازثار المترتبة على عسكرة العوام في بغداد

#### المطلب الاول: نشوء حركة شبه عسكرية في العصور العباسية المتأخرة.

ان الصراع بين الامين والمأمون أدى إلى ظهور ظاهرة تكتل مدني شبه عسكري يميل إلى العنف في العصور العباسية المتأخرة نتيجة للفساد السياسي والتدهور الاقتصادي والتسلط الاجنبي تضم العناصر الجائعة من أهالي بغداد للوقوف بوجه الظلم والتماييز الاجتماعي الا أنها أنحرفت عن أهدافها وقامت بأعمال نشرت الخوف في نفوس اهل بغداد أضرت بالأغنياء والفقراء في العصور العباسية المتأخرة وسنتحدث عن هذه الظاهرة بشكل موجز:

#### ١. نشأتها:

يقصد بالعوام: هم من فئات المجتمع التي تسعى إلى لقمة العيش والكسب ولم يتمتعوا بأي سلطة وهم الفلاحون والصناع والجنود والعاطلين عن العمل وصغار الباعة واصحاب المهن<sup>(٣٦)</sup>.

ويقول الصفدي أن سبب تسميتهم بالعامية هو كثرتهم<sup>(٣٧)</sup>.

ان التمايز الطبقي والتدهور الاقتصادي في المجتمع أدى إلى تدمير الناس من الدولة فكانت أحداث الصراع بين الامين والمأمون الشرارة الاولى التي أدت إلى ظهور حركة عنف مدني في نهاية القرن الثاني الهجري حتى القرن السادس الهجري.

أختلف المؤرخون في سبب نشأتهم فمنهم من قال انهم لصوص وادلتهم في ذلك حوادث السرقة وقطع الطرق ومنهم من قال سبب نشأتهم بسبب التباين الاقتصادي ودليلهم في ذلك انهم أستهدفوا التجار والاثرياء<sup>(٣٨)</sup>

واطلق عليهم الطبري الذعار والشطار والغوغاء والعياريين والرعاع والاباش والغزاة والسفلة والعراة<sup>(٣٩)</sup>. وقد أتسعت هذه الحركة في العصر البويهي وأطلق عليهم الخوارزمي السوقة<sup>(٤٠)</sup>، وضمت جماعات من غير العامة الذين هم من الاشراف وقادة القوم دليلا على مايعانيه المجتمع من اضطراب في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية<sup>(٤١)</sup>.

أطلق أغلب المؤرخين على المنتمين لهذه الحركة تسميات عدة فمنهم أطلق عليهم تسمية اللصوص والعياريين والطاررين بسبب اعمالهم التي تقوم على السلب والنهب وقطع الطرق وقتل الناس ودليل ذلك المحاورة التي جرت بين أحد المنتمين إلى هذه الحركة وأحمد بن حنبل الذي اخرج من حبسه للضرب بالسياط فأراد ان يخفف عن أحمد بن حنبل وقد جذبه من ثوبه وقال له هل تعرفني؟ قال: لا قال: أنا أبو الهيثم العيار اللص الطرار أنا ضربت بالسياط وصبرت لأجل الدنيا فأصبر أنت لأجل الدين<sup>(٤٢)</sup>. كما أطلقت عليهم تسمية الفتيان وان هذه التسمية غير صحيحة لأن صفة الفتوة لا تنطبق عليهم بسبب اعمالهم التي تدل على الفسق<sup>(٤٣)</sup>.

أما رأي المؤرخين المحدثين عن حركتهم فيقول: ان وضعهم هذا وأستمرار حركتهم يوضح انهم يمثلون حركة اجتماعية ثورية بين العامة ظهرت نتيجة للتباين الاقتصادي وسوء الوضع المعاشي للعامة فكانت ثورتهم موجهة ضد الاغنياء والتجار وضد السلطة<sup>(٤٤)</sup>.

ويبدو لنا مما تقدم ان العوام قاموا في بداية الامر بأعمال تنطبق عليها صفات الفتوة للدفاع عن بغداد بصورة عفوية نتيجة لتحريض من السلطان فعندما طال القتال ذل جند الامين وأنكسروا وصارت لهم القيادة وتنظموا تنظيمًا شبه عسكريا وعندما قلت

مؤنهم أباحوا النهب والسلب ليستطيعوا مواصلة القتال فأنحرفوا عن صفة الفتوة وحتى تستمر حركتهم فإن تموينها يتم في العصور التالية كلما تدهور الوضع السياسي أما بإستغلالهم من قبل السلطة للدفاع عنها مقابل المال او عن طريق السلب والنهب ويؤيد ذلك ابن الجوزي فيذكر أن هذه الحركة تشكلت نتيجة للفساد السياسي والتدهور الاقتصادي في البلاد لضعف السلطة وبشكل فوضوي من العناصر الجائعة من الشعب مما يجعلها تتحرف عن أهدافها التي قامت من أجلها لتسد حاجاتها عن طريق السلب والنهب<sup>(٤٥)</sup>.

### لباسها وسلاحها:

يتميز المنتمون إلى هذه الحركة بمظهر خاص بهم عن بقية الناس بأنهم عراة لا يستترهم الا القليل من اللباس وكانوا حليقي الرؤوس وفي أعناقهم القلائد ولهم مراسيم خاصة تمن ينظم اليهم من اللبس وشرب النبيذ<sup>(٤٦)</sup>، ويبدو لنا من مظهرهم ومن مراسيمهم الخاصة على أنهم فساق لاتتطبق عليهم صفة الفتوة.

أما معداتهم وأسلحتهم التي يستخدمونها في الحرب والنهب والسلب فهي الحبال والمقاليع والتروس والرماح وقرون البقر، وكانوا شبه عراة خوذهم من الخوص وتروسم من الخوص والليف المملوء بالرمل والحصي<sup>(٤٧)</sup>، ويبدو لنا من نوع أسلحتهم على انهم عصابات سلب ونهب.

وقد عرفوا بشدة طاعتهم لرؤسائهم حيث صار لكل حرب أمير ولكل محلة رئيس وقد وصفهم بعض المؤرخين بأنهم دول متعددة دلالة على الفوضى السياسية التي تسود بغداد في ذلك العصر<sup>(٤٨)</sup>.

وقد ذكر المؤرخ ابن الجوزي أسماء عدد من قادتهم مثل ابي كروية وأبي الدود وأبي الذباب وأبي الارضة وأبي النوايح وأسود الزيد وعزيز البابصري وأبو مافر وأبو يعلي الموصللي والبرجمي وابنا الاصبهاني والطقطقي والزريق<sup>(٤٩)</sup>، ويبدو لنا من اسمائهم انهم من العامة ومن العناصر الفوضوية وصاروا قادة عن طريق النهب والسلب.

### نظامها:

ظهرت للحركة تنظيمات لأول مرة أثناء الصراع بين الامين والمأمون وشكلوا تنظيمًا شبه عسكري على أساس أن لكل عشرة عريفاً ولكل عشرة عرفاء نقيباً ولكل عشرة نقيباً قائداً ولكل عشرة قواد أميراً وكانت مهمته في أول الامر مقاومة الحصار المفروض من قبل جيش خراسان بقيادة طاهر بن الحسين وبأمر من المأمون<sup>(٥٠)</sup>. على الاغلب ان قيام مثل هذه التنظيمات خارج اطار الدولة قد تتحرف عن أهدافها فسرعان ما تحولوا إلى عصابات تسلطت على بغداد وتقوم بالتهب والسلب وقطع الطرق وغير ذلك<sup>(٥١)</sup>.

على أية حال يتبين لنا مما سبق ان المجتمع في العصر العباسي الاول تمايز إلى طبقتين طبقة ثرية وأخرى فقيرة طبقة مع السلطة وأخرى ضد السلطة حسب تضرر مصالحها وفي كل زمان ومكان فكان الصراع بين الامين والمأمون هي الشرارة التي أدت إلى بروز ظاهرة العنف المدني على شكل حركة منظمة وأصبحت جزء من الاحداث التاريخية حتى القرن السادس الهجري، وهذا العنف قامت به العناصر الجائعة من الشعب وبتهريض من الامين للدفاع عن بغداد وعندما فشلوا في الدفاع عن بغداد تحولت هذه الحركة في العصور العباسية المتأخرة إلى حركة سلبية مما جعلها غير مجدية لا تهدف إلى اصلاحات وأزالة الظلم عن الفقراء وما يلحق بهم من جوع وحرمان وإنما أهتمت بمصالحها لتسد حاجتها عن طريق السلب والنهب وقطع الطرق وسبب ذلك أن هذه الحركة تكونت من أجناس متعددة من اللصوص وباعة الطرق وأهل السجون والعرابة واهل السوق والغوغاء من أهل بغداد وغيرهم.

### المطلب الثاني: ظهور العنف المدني المنظم في العصور العباسية المتأخرة.

اولاً: ظاهرة العنف المدني في العصر البويهى.

عندما بدأت علامات الضعف على البويهيين في بغداد لتوالي الاحداث حيث عاد العنف إلى بغداد ونشطت مظاهر السلب والنهب وزادت الفتن ومنها:

١. ازداد العنف لفساد الأمراء لتدخلهم وتعاملهم مع قادة العنف، ففي سنة ٣٣٢هـ / ٩٤٣م قبيل تسلم البويهيين السلطة أئفق أمير الأمراء ابن شيرزاد مع أحد قادة العوام

في بغداد على أن يعطيه خمسة عشر ألف دينار ويطلق يده مما يأخذه من الناس ويستوفيها كأصالات رسمية<sup>(٥٢)</sup>.

٢. زاد العنف في بغداد مع ازدياد إعتداءات الروم على حدود الدولة العباسية وثغورها حيث ثار العوام ضد البويهيين في سنة ٣٦١هـ/ ٩٧١ م وسيطروا على بغداد وكثر أعدادهم حتى وصفهم أحد المؤرخين بأنهم إذا تحركوا أهلكوا<sup>(٥٣)</sup>.

٣. أنحاز العوام إلى جانب الأتراك في بغداد ضد البويهيين وقاموا بعمليات سلب ونهب سنة ٣٦٣هـ/ ٩٧٣ م بسبب ندرة الطعام نتيجة للحصار الذي فرضه الحمدانيون أمراء الموصل على بغداد<sup>(٥٤)</sup>، وأستفحل أمرهم ونشطت حركتهم وتحدا سلطة البويهيين وقتلوا من قاومهم وأستمروا فترة طويلة على تلك الحال مما أضطر البويهيون إلى استخدام القوة ضدهم سنة ٣٨١هـ/ ٩٩١ م فأطمئن الناس على أرواحهم وأموالهم وممتلكاتهم<sup>(٥٥)</sup>، وفي سنة ٣٨٤هـ/ ٩٩٤ م جمد المتمردون نشاطهم وأوقفوا السلب والنهب وغير ذلك بسبب تصدي البويهيين لهم بقوة عندما ثاروا يطالبون بحقوقهم وفي سنة ٣٩٠هـ/ ١٠٠٢ م قاموا بعمليات سلب ونهب وحرق فتصدى لهم البويهيون وشلوا حركتهم<sup>(٥٦)</sup>.

٤. عندما بدأت علامات الضعف على الدولة البويهية في بغداد سنة ٤٠٨هـ/ ١٠١٧ م أستهدف العوام البويهيين وظهر منهم قادة كبار مثل ابو علي البرجمي وأبو يعلي الموصلي الذين أزهبوا اهالي بغداد وفرضوا سيطرتهم عليها، كما أستهدفوا التجار وأخذوا أموالهم وأحرقوا محالهم فنثار عليهم اهل بغداد فهربوا<sup>(٥٧)</sup>.

٥. أصيب العوام بنكسة سنة ٤٢٥هـ/ ١٠٣٣ م وضعفوا وذلك عندما قبض امير بني عقيل في الموصل على أبي علي البرجمي أحد قادتهم وقتله بعد أن جاءه متشفعا في صديقا له فأستثمر البويهيون هذه الحادثة للقضاء على حركتهم وتفتيتها وذلك بأصدار العفو عنهم ودعوتهم للأنخراط في صفوف الدولة ألا أنهم لم يوافقوا على ذلك وخرجوا من بغداد وأستمر هذا الحال حتى سنة ٤٤٤هـ/ ١٠٥٢ م ثم عادوا إلى بغداد وتسلطوا وزادت الفتن وسيطروا على الأسواق ولحق بأهالي بغداد منهم الخوف والرعب والفتن والشرور<sup>(٥٨)</sup>.

وعندما أشدّ الظلم على أهل بغداد في العصر البويهي ورأوا ان السلطة البويهية لا تستطيع أن تحميهم وتأخذ على أيدي المفسدين من فساق حركة العنف المدني الذين أظهروا الفساد والفسق وقطع الطريق وكانوا يأخذون من الناس أموالهم علانية ولا أحد يرددهم أو يعدو عليهم ولا سلطة تمنعهم لأنهم كانوا من بطانة السلطان فلا يستطيع أن يمنعهم من الفساد وقد ضاقت بغداد على أهلها وأصبح العيش فيها صعبا تنادى أهل بغداد من الصلحاء وأجمعوا وقرروا الوقوف ضد هؤلاء الفساق<sup>(٥٩)</sup>.

على اية حال يتبين لنا مما سبق إن أهل بغداد من الصلحاء الذين لم يرتضوا لبغداد الخراب والدمار وتسلبت الأوباش عليها قرروا الوقوف ضدهم ومطالبة السلطة بالإصلاح، ومن هؤلاء خالد بن دريوش الذي كان هدفه معاونة السلطان وكان يسكن من ناحية طريق الانبار فأستجد بأهل محلته وقاتلهم وهزمهم وسلمهم إلى السلطة<sup>(٦٠)</sup>. كما ظهر من الصلحاء سهل بن سلامة الانصاري فدعا الناس إلى مقاومة الفساق والامر بالمعروف فطاف ببغداد ومحلاتها وأسواقها وبساتينها وكثر أتباعه فقاتلهم وهزمهم وخافه الفساق والسلطان<sup>(٦١)</sup>.

ويبدو لنا مما تقدم ان السلطة قد غضت النظر عن ملاحقتهم لعدم قدرتها على صدهم لتواطئ بعض رجال السلطة معهم فكيف بهؤلاء ان يبقوا في وجه حركتهم لذلك لم يستطيعوا أن يصمدوا طويلا فيختفون حيناً ويظهرون حيناً كلما ضاقت الامور على الفقراء<sup>(٦٢)</sup>.

من دراستنا لمظاهر العنف في العصر البويهي يتبين لنا:

إن نشاط ظاهرة العنف المدني في بغداد في العصر البويهي يدل دلالة واضحة على ضعف السلطة في الجبهة الداخلية وإن السلطة قد غضت النظر عن ملاحقتهم لعدم قدرتها على صدهم وتواطئ بعض رجالات السلطة معهم وإن هذه الظاهرة كانت قوية وعلى تنظيم عال لأنها تمتلك المال والسلاح لمل كانت تقوم به من سلب ونهب من أموال الناس وإن تأييد الناس في بعض الاحيان لهذه الحركات يدل على أن الناس قد أصابهم الحرمان والجوع والخوف وللخلاص من الوضع القائم الضعيف.

ثانياً: ظاهرة العنف المدني في العصر السلجوقي وعصر استقلال الخلافة.

ضعفت حركة العنف في العصر السلجوقي بسبب استخدام سياسة القسوة التي اتبعتها السلاجقة مع عامة الناس فكانوا يفرضون سيطرتهم على الخارجين على النظام بشدة حتى وفاة سلطان السلاجقة بركياروق في سنة ٤٩٨هـ/١١٠٤ م وبوفاته أنهى عصر وحدة السلاجقة وبدأ أنقسامهم وظهر العنف المدني مرة أخرى في بغداد (٦٣).

في عصر السلاجقة كانت الدولة قوية لا تسمح بانتشار العنف فاستخدمت سياسة القسوة ضد الخارجين على القانون وبسبب ذلك تغيرت سياستهم نحو الأفضل وتحولوا إلى تنظيمات شعبية حتى صاروا في أواخر العصر السلجوقي تركز على القيم الأخلاقية والدينية وصارت الفتوة مثلهم الأعلى (٦٤).

كان السلاجقة في بغداد يسيطرون على الخلافة وليس للخليفة من الأمر شيئاً ففي خلافة المقتفي لأمر الله العباسي ٥٣٢هـ/١١٣٧ م وعهد السلطان مسعود بن ملكشاه السلجوقي ازدادت قوتهم وبعد وفاة السلطان مسعود بهمان ٥٤٧هـ/١١٥٢ م استقل الخليفة بالحكم في العراق وأخذ يتقرب إليهم حتى أستطاع أن يجندهم في عساكره، أما في عهد استقلال الخلافة وإخراج السلاجقة من بغداد سنة ٥٧٥هـ/١١٨٤ م استطاع الخليفة العباسي الناصر لدين الله أن يحولهم من حركات هدامة إلى حركات بناءة تتمتع بالقيم وأخلاق الفتوة ووضع لها الضوابط والقوانين وأصبحت لها أهداف إيجابية تدعم الخلافة ضد أعدائها (٦٥).

إن أهم ما يميز فترة ظهور العوام في الدولة العباسية كقوة أنها حركة شملت العناصر الجائعة في بغداد وليس لها أهداف واضحة أضرت بالاعنياء والفقراء حيث تضررت الأسواق وأخفت منها الأموال وعلت الأسعار (٦٦)، وأتسمت هذه الحركة بجوانب أنسانية متناثرة ونادرة منها تظاهر بعض قادتهم بالعفة وعدم الاعتداء على النساء ومثال ذلك البرجمي (٦٧)، وأن ندم كثير من أعضاء هذه الحركة وأعلانهم التوبة عن جرائمهم دليل على أن حركتهم غير أصلحية حيث أعلن أحد قادتهم وأسمه دينار عن توبته عما أفترفه من أفعال (٦٨)، وهذا يدل على عدم أقتناعهم بسلامة أهداف حركتهم وما ترتب عليها من نشر الخوف في نفوس أهل بغداد.

## الذاتمة

من خلال الدراسة التاريخية لظاهرة العنف عند العوام اثناء الصراع بين الامين والمأمون وتحولها إلى حركة شبه عسكرية أثرت على المجتمع في العصور العباسية المتأخرة وقد توصلنا إلى النتائج الآتية:

١. ان الصراعات السياسية على السلطة تؤدي إلى الاقتتال الداخلي وبالتالي إلى سوء الاحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية وإلى ضعف الجبهة الداخلية والخارجية مما يساعد على ظهور تكتلات شبه عسكرية تحصل على المال والسلاح عن طريق فريقي الاقتتال او عن طريق سلب ونهب أموال الناس مما يصعب القضاء عليها.

٢. ان تأييد الناس لهذه الحركات في بعض الاحيان يدل على أن الناس قد أصابهم الظلم والخوف والجوع نتيجة عدم تحقيق العدالة والتمايز الطبقي في المجتمع.

٣. ان الاقتتال ساعد على أنتشار النهب والسلب وحرق الدور وقطع الطرق في بغداد ساعد على أنتشار المجاعات.

٤. أستعانة الخلفاء والأمراء بحركة العوام في بعض الفترات في السياسة الداخلية والخارجية يدل على أن هذه الحركات تقوى في بعض الاحيان وتضعف أحياناً أخرى.

٥. ان القوة وحدها في بعض الاحيان لا تكفي للقضاء على مثل هذه الحركات بل السياسة لها دور مع القوة وهما خطان متوازيان لذلك فأن السياسة التي قام بها بعض الخلفاء العباسيين في أستعمال الشدة معهم والنقرب إليهم ساعد على تغيير سياستهم نحو الاعمال الايجابية.

٦. ان أهم مايميز فترة ظهور العوام في الدولة العباسية كقوة انها حركة شملت العناصر الجائعة في بغداد وليس لها أهداف واضحة أضرت بالاغنياء والفقراء حيث تضررت الأسواق وأختفت منها الاموال وغلت الاسعار، وأتسمت هذه الحركة بجوانب أنسانية متناثرة ونادرة منها تظاهر بعض قادتهم بالعفة وعدم الاعتداء على النساء ومثال ذلك البرجمي، وأن ندم كثير من أعضاء هذه الحركة وأعلانهم التوبة عن جرائمهم دليل

على أن حركتهم غير أصلحية حيث أعلن أحد قادتهم وأسمه دينار عن توبته عما أقرّفه من أفعال، وهذا يدلّ على عدم أقتناعهم بسلامة أهداف حركتهم وما ترتب عليها من نشر الخوف في نفوس أهل بغداد.

### هوامش البحث

- (١) السيوطي، الحافظ جلال الدين (ت ٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٤٣٢هـ، ص ٢٠٥.
- (٢) الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد بن طاهر البرزنجي، ط١، دمشق - بيروت، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٨هـ، ج١٢، ص ١٩.
- (٣) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٢١٢.
- (٤) ابن قتيبة الدينوري، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)، المعارف، دار الكتب العلمية للتأليف والنشر، ص ١٩٥؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١٢، ص ٢٠؛ الجهشيارى، ابو عبد الله محمد بن عبدوس، كتاب الوزراء والكتاب، تحقيق: محمد السقا واخرون، ط٢، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٨٠م؛ ابن كثير، ابو الفدا الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، القاهرة، دار الكتب العلمية، ج٨، ص ١٣٤.
- (٥) الخصري، محمد بيبك، محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية الدولة العباسية، بيروت، مؤسسة الكتاب الثقافية، ط١، ٢٠٠٢م، ص ١٦٨.
- (٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١٢، ص ٦١.
- (٧) الخصري، محمد بك، محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية الدولة العباسية، ص ١٦١.
- (٨) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص ٣١٦.
- (٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١٢، ص ١٥٨.
- (١٠) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص ١٥٨.
- (١١) المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص ٤١٧.
- (١٢) الطبري، المصدر السابق، ج١٢، ص ١١٥.
- (١٣) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص ٣١٨.
- (١٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١٢، ص ١٠٤-١٠٥.

- (١٥) المصدر نفسه، جـ ١٢، ص ١٠٢.
- (١٦) المصدر نفسه، جـ ١٢، ص ١٠٣.
- (١٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ ١٢، ص ١١٣.
- (١٨) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٢١٢.
- (١٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ١٢، ص ١٠٧.
- (٢٠) وفاء علي، صفحات من تاريخ العباسيين، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٧م، ص ٥١، ٥٢.
- (٢١) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٢١٢.
- (٢٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ١٢، ص ١٦٧.
- (٢٣) ابن طيفور، ابو الفضل أحمد بن أبي طاهر، كتاب بغداد، بيروت، دار الجنان، بلات، ص ٩٨.
- (٢٤) متز، آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، تونس، الدار التونسية، ١٩٨٦ م، ج ٢، ص ٨١٣.
- (٢٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ ١٣، ص ١٠٥، ٧.
- (٢٦) المصدر نفسه، جـ ١٣، ص ١٠٥.
- (٢٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ ١٣، ص ٥٥-٥٦.
- (٢٨) المصدر نفسه، جـ ١٣، ص ٢٩.
- (٢٩) المصدر نفسه، جـ ١٣، ص ٥٦.
- (٣٠) عبد المولى، العيارون والشطار البغاددة في التاريخ العباسي، ط ٢، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، بلات، ص ٨٩.
- (٣١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ ١٣، ص ٢٩.
- (٣٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٢٧٦.
- (٣٣) الطبري، المصدر السابق، جـ ١٢، ص ٥٥٢.
- (٣٤) مسكويه، احمد بن محمد بن يعقوب، تجارب الامم وتعاقب الهمم، دار الكتب العلمية ١٤٢٤هـ، ج ٢، ص ١١٩.
- (٣٥) الصولي، ابو بكر محمد بن يحيى، كتاب الاوراق، دار المسيرة للطباعة والنشر، ١٩٨٢م، ص ١١٩.
- (٣٦) سعد، فهمي عبد الرزاق، العامة في بغداد القرنين الثالث والرابع الهجريين، بيروت، دار الاهلية، ١٩٨٣م، ص ٦٤.

- (٣٧) الصفدي، نكت الهميان في نكت العميان، تحقيق: احمد زكي بك، القاهرة، المطبعة الجمالية، ١٩١١ م، ص ١٠.
- (٣٨) عبد المولى، محمد أحمد، العيارون والشارط البغاددة في التاريخ العباسي، الاسكندرية، مؤسسة شباب الاسكندرية، ١٩٩٠ م، ص ٣١.
- (٣٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ١٢، ص ١٠٢، ١٠٤، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ج ١٠، ص ٨١.
- (٤٠) الخوارزمي، محمد بن احمد بن يوسف، مفاتيح العلوم، تحقيق: نهى النجار، ط ١، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٣، ص ١٥٧.
- (٤١) ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ) المنتظم في تاريخ الملوك والامم، حيدر أباد، مطبعة دار المعارف، ١٩٧٥ م، ج ٧، ص ١٢٠، ١٥٣.
- (٤٢) ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ) تلييس أبلّيس، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، ٢٠١٠ م، ص ٣٧٩.
- (٤٣) المصدر نفسه، ص ٣٧٨.
- (٤٤) الدوري، عبد العزيز، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص ٢٨٣.
- (٤٥) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ٨، ص ٨٢.
- ؛ بدري محمد فهد، العامة في بغداد في القرن الخامس الهجري، بغداد، مطبعة الارشاد، ١٩٦٧ م، ص ٢٩٩.
- (٤٦) التتوخي، المحسن بن علي (ت ٣٨٤هـ)، الفرج بعد الشدة، تحقيق: عبود الشالجي، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ١٩٧٨ م، ص ١١٢-١١٤.
- (٤٧) ابن الاثير، علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ، بيروت، دار الكتاب العربي، بلا ت، ج ٥، ص ١٥٨.
- (٤٨) المقدسي، ابو عبد الله محمد بن أحمد البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر بلا ت، ص ١٣٠.
- (٤٩) ابن الجوزي، المنتظم في أخبار الملوك والامم، ج ٧، ص ١٤٧؛ المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص ٣١٥.
- (٥٠) المسعودي، المصدر السابق، ج ٣، ص ٣١٥.
- (٥١) ابن الجوزي، المنتظم في أخبار الملوك والامم، ج ٧، ص ١٢٠، ١٥٣.
- (٥٢) علي نصر، العيارون والشارط في العصر العباسي، القاهرة، مجلة المؤرخ العربي، العدد السادس، ١٩٩٨ م، ج ١، ص ٢٦٥.

- (٥٣) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، جـ ٧، ص ٢٢٠.
- (٥٤) اليافعي، عبد الله بن أسعد، مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، بيروت، مؤسسة الاعلمي، ١٩٧٠ م، جـ ٢، ص ٣٨٠.
- (٥٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، جـ ٧، ص ١٦٧.
- (٥٦) متز، آدم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ص ٨١٤.
- (٥٧) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ) المنتظم في تاريخ الملوك والامم، جـ ٨، ص ٤٧.
- (٥٨) عبد المولى، العيارون والشطار البغاددة في التاريخ العباسي، ص ١٢٦.
- (٥٩) الخصري، محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية، ص ٣٩١.
- (٦٠) أبو الفداء، عماد الدين أسماعيل، المختصر في أخبار البشر، القاهرة، المطبعة الحسينية، بلا ت، جـ ١، ص ٢٢.
- (٦١) علي نصر، العيارون والشطار في العصر العباسي، ص ٢٧٣.
- (٦٢) عبد المولى، العيارون والشطار البغاددة في التاريخ العباسي، ص ٧٥.
- (٦٣) المصدر نفسه، ص ١٣٣.
- (٦٤) علي نصر، العيارون والشطار في العصر العباسي، ص ٢٨٥.
- (٦٥) علي نصر، العيارون والشطار في العصر العباسي، ص ٢٨٥.
- (٦٦) الدوري، عبد العزيز، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص ٢٨٣.
- (٦٧) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ)، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: مصطفى عبد القادر، القاهرة، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦ م، ص ٢٣٧.
- (٦٨) الابشيهي، شهاب الدين محمد يوسف (ت ٨٥٠هـ)، المستطرف في كل فن مستظرف، بيروت، دار الحياة للطباعة والنشر، ٢٠١٢ م، جـ ١، ص ١٣٨.

## المصادر والمراجع:

١. الابشيهي، شهاب الدين محمد يوسف (ت ٨٥٠هـ)، المستطرف في كل فن مستظرف، بيروت، دار الحياة للطباعة والنشر، ٢٠١٢ م.
٢. أبن الاثير، علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ، بيروت، دار الكتاب العربي، بلا ت، جـ ٥، ص ١٥٨.

٣. ابن تغري بردي، ابو المحاسن يوسف، النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة، القاهرة، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر، بلا. ت.
٤. التتوخي، المحسن بن علي (ت ٣٨٤هـ)، الفرج بعد الشدة، تحقيق: عبود الشالجي، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ١٩٧٨م.
٥. الجهشيارى، ابو عبد الله محمد بن عبدوس، كتاب الوزراء والكتاب، تحقيق: محمد السقا واخرون، ط٢، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٨٠.
٦. ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ) تلبيس أبلّيس، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، ٢٠١٠م.
٧. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، حيدر آباد، مطبعة دار المعارف، ١٩٧٥م.
٨. الخوارزمي، محمد بن احمد بن يوسف، مفاتيح العلوم، تحقيق: نهى النجار، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٣م.
٩. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ)، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: مصطفى عبد القادر، القاهرة، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦م، ص ٢٣٧.
١٠. ابن قتيبة الدينوري، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)، المعارف، دار الكتب العلمية للتأليف والنشر، ص ١٩٥، ص ١٩٥؛ الجهشيارى، الوزراء والكتاب، ص ٢٩٠.
١١. الصفدي، نكت الهميان في نكت العميان، تحقيق: احمد زكي بك، القاهرة، المطبعة الجمالية، ١٩١١م.
١٢. الطبري، ابوجعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد بن طاهر البرزنجي، ط١، دمشق - بيروت، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
١٣. ابن طيفور، ابو الفضل أحمد بن أبي طاهر، كتاب بغداد، بيروت، دار الجنان، بلا. ت، ص ٩٨.
١٤. أبو الفدا، عماد الدين أسماعيل، المختصر في أخبار البشر، القاهرة، المطبعة الحسينية، بلا. ت.
١٥. ابن كثير، ابو الفدا الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، دار الكتب العلمية، بلا. ت.

١٦. المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين، بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٨٧ م
١٧. المقدسي، ابو عبد الله محمد بن أحمد البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر بلا ت
١٨. الياضي، عبد الله بن أسعد، مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، بيروت، مؤسسة الاعلمي، ١٩٧٠.

#### المراجع:

١. بدري محمد فهد، العامة في بغداد في القرن الخامس الهجري، بغداد، مطبعة الارشاد، ١٩٦٧ م.
٢. الخضري، محمد بك، محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية الدولة العباسية، بيروت، مؤسسة الكتاب الثقافية، ط ١، ٢٠٠٢ م.
٣. الدوري، عبد العزيز، دراسات في العصور العباسية المتأخرة.
٤. سعد، فهمي عبد الرزاق، العامة في بغداد القرنين الثالث والرابع الهجريين، بيروت، دار الاهلية، ١٩٨٣ م ٣٢.
٥. علي نصر، العيارون والشطار في العصر العباسي، بغداد، مجلة المؤرخ العربي العدد السادس، ١٩٩٨ م ٤.
٦. عبدالمولى، محمد أحمد، العيارون والشطار البغاددة في التاريخ العباسي، الاسكندرية، مؤسسة شباب الاسكندرية، ١٩٩٠ م.
٧. متز، آدم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، تونس، الدار التونسية، ١٩٨٦ م، ج ٢.
٨. وفاء علي، صفحات من تاريخ العباسيين، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٧ م.